

LANGUAGE, EDUCATION AND RELIGION FOR NATIONAL DEVELOPMENT

A Festschrift in Honour of

PROF. A. G. A. S. OLADOSU

Edited by

M. M. JIMBA

M. A. ADEDIMEJI

M. A. LAWAL

M. S. ABDULLAHI

A Publication of the Department of Arts Education, Faculty of
Education, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

TABLE OF CONTENTS

CHAPTER ONE

Arabic Education in South West Nigeria: The Role of Private Arabic Schools

Prof. A.G.A.S. Oladosu

2

CHAPTER TWO

بعض إسهامات أولادوشو في تطوير اللغة العربية وثقافتها

The Contributions of Professor Oladosu to the Development of Arabic Language and its Culture

الدكتور موسى حسين محمد البشير (أريكيوسولا)

12

CHAPTER THREE

Some theoretical and factual propositions on language as contained in The Glorious Qur'ân: A Critical-Linguistic Exploration

Prof. Raheem Adebayo Lawal

20

CHAPTER FOUR

Islam and its Polemics: An Examination of Controversial Issues *Inṣāhīh Bukhārī* among the contemporary 'Ulamā in Ilorin, Nigeria

Abdulraheem, Isiaka Olalekan, Bibire, Hassan Abdulkareem, Abdur-Ahman Muibudeen Aiku Abdullahi Abdulrasaq

33

CHAPTER FIVE

Secondary School Students' Perception on Effectiveness of Arabic Texts Translations in Learning Islamic Studies in Ilorin, Nigeria

Abdur-Rafiu, Jamiu Ph.D., Ajidagba, U. A. Ph.D., & Aliyu, Yunus Ph.D.

42

CHAPTER SIX

الخصائص النبوية وأثرها في التكوين البشري: دراسة تحليلية لنماذج مختارة من مناخ البوصيري

Influence of Prophetic Characteristics on Human Transformation: Analytical Study of Selected Themes in Albusairi's Prophetic Eulogy

أبو بكر عبد الله صلاتي و أ. د. عيسى ألبوي بكر

51

CHAPTER SEVEN

Literacy for more effective Governance in Nigeria

Stephen Billy Olajide & Usman A. Ajidagba

62

CHAPTER SIX

الخصائص النبوية وأثرها في التكوين البشري: دراسة تحليلية لنماذج مختارة من مدائح البوصيري

INFLUENCE OF PROPHETIC CHARACTERISTICS ON HUMAN
TRANSFORMATION: ANALYTICAL STUDY OF SELECTED THEMES IN
ALBUSAIRI'S PROPHETIC EULOGY

بقلمي:

أبوبكر عبد الله صلاتي

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن

salaty.aa@unilorin.edu.ng

alashraafy.as@gmail.com

+2348033063549

و

أ. د. عيسى ألي أوبكر

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن

isaalabi2003@yahoo.com

+2348036501786

Abstract

Prophetic characteristics are often referred to as the divine virtues, qualities and features attributed to Prophet Muhammad (S.A.W.) which make him the best amongst mankind. These virtues are truthfulness, trust, generosity, kindness, steadfastness, perseverance and his miraculous acts. There are several verses in the Glorious Qur'an where Muslims are enjoined to emulate and inculcate the habit and characteristics of the prophet for the transformation of spiritual, social, political and economic life of mankind in general. Allah says: "There has certainly been for you in the Messenger of Allah an excellent pattern for anyone whose hope is in Allah and the Last Day and (who) remember Allah often" (Q.33:21), "And indeed you are of a great character" (Q.68:4). It is however noted that these prophetic characteristics are well documented in prophetic eulogies composed by Albusairi which attracted the attention of the researchers to embark on this study. The study is therefore aimed at analysing some selected themes in Albusairi's prophetic eulogies which contain the prophetic characteristics using descriptive method of literary analysis, while findings, recommendations and suggestions were made at the end of the study.

Key Words: Prophetic Characteristics, Human Transformation, Prophetic Eulogy

الملخص:

كانت الخصائص النبوية عبارة عن السمات التي يتصف بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان والصدق والأمانة والكرم والجود والصبر، ومنها معجزاته العظيمة. ولما فيها من الإسراء والمعراج، وما إلى ذلك من هذه السمات النيرة؛ لأن شخصيته صلى الله عليه وسلم مدرسة عالية عنيت بالتكوين البشري في مجالات الحياة المختلفة لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: 21)، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". ذلك أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى

لل بشرية جمعاء. وعلى هذا، فقد تعود الشعراء التغني بهذه الخصائص والإشادة بها في أشعارهم، ولها أثرها الواضح في التكوين البشري. ومن هؤلاء الشعراء الإمام البوصيري الذي نتخذ من شعره أنموذجا في هذا البحث إن شاء الله.

المدخل:

يعدّ البوصيري زعيما كبيرا من زعماء المدح النبوي الذين يشيدون بالشائيل والخصائص النبوية في جيد أشعارهم لما طعموا في هذا العمل الفني من الحلاوة وما وجدوا فيه من الاطمئنان والأمن، وما شتموا فيه من الرائحة الطيبة، وما حصلوا عليه من السعادة؛ ذلك أنهم رأوا في مزاولته رشادا وخلاصا من المشكلات الدينية والاجتماعية والسياسية التي يعانونها في بيئتهم.

قد نالت الخصائص النبوية عناية فائقة لدى الشعراء حيث إنهم يتغنون بها في أشعارهم، بل يتفننون فيها، ويسلكون في الإشادة بهذه الخصائص النبوية طرائق مختلفة. فمنهم من يمدحونه مدحا تقليديا كما جرت عليه العادة في مدح ساداتهم مثلما نرى عند الأعشى لأنه لم يعرف كثيرا عن شخصية الرسول الدينية، بل سمع بعض صفاته العظيمة وأعماله الميمونة فمدحه مدحا تقليديا بدون التطرق إلى المفاهيم الدينية والقيم الإسلامية¹، ومنهم من يتغنون في مدحه عن طريق ديني ويمدحونه مدحا خلقيا لمكانته السامية التي لا يدانيه فيها أحد كما تتجلى هذه الظاهرة واضحة عند حسان بن ثابت؛ شاعر الرسول وعبد الله بن رواحة والناطقة الجعدي، ويظهر بعضهم أثره في البشرية مع الحرص على إظهار مناقبه ومعجزاته وبيان مواطن العظمة في سيرته فترى البوصيري يمثل زعيما في هذا الميدان، وينظم آخرون قصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم كما فعل عثمان بن فودي الفلاني، وبعضهم نظموا قصائد يتبركون فيها بأثاره الكريمة كما تفنن فيها محمد الناصر كبر الصنهاجي².

أما الذي همنا في هذه الورقة، فهو النظر في الخصائص النبوية وأثرها في التكوين البشري كما تناولها البوصيري في مدحه مع العلم أن هذه الخصائص كثيرة جدا لا يمكن الحصول على جميعها بالدراسة، بل نأخذ منها ما كانت ثابتة بالدليل من الكتاب والسنة وندع ما لا يوجد لها الدليل. وهذه المقالة مقسمة إلى النقاط الآتية:

- التعريف بالبوصيري
- المداخل النبوية في شعره
- الخصائص النبوية في مدحه
- أثرها في التكوين البشري
- التعليق العام
- الخاتمة
- الهوامش.

التعريف الموجز بالبوصيري (608-696هـ / 1212-1296م):

وعلى هذا الأساس، فقد تفتن البوصيري في المدائح النبوية واستغرق في التغني بشمائل الرسول والخصائص التي تميز بها دفاعا عن الإسلام ومقدساته أمام الديانات الأخرى، ودفاعا عن المسلمين مما كان يحلّ بهم من المشكلات. فالبوصيري قصائد مطوّلة في المدائح النبوية التي يمكننا أن نطلق عليها بالبديعيات لاستخدامه ضروب البديع فيها، ولأنّ شخصية الرسول ذات أبعاد بدیعة متنوّعة فيستعين بأنواع البديع ليبين الصفات البديعة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. والمدائح النبوية لدى البوصيري كثيرة منها ثلاث قصائد مشهورة.

أولها ما اشتهرت بقصيدة البردة وعرفت بالكواكب الدرية في مدح خير البرية. وقد شرحت وقلدت وعورضت وخمست وترجمت إلى عدة لغات منها الفارسية والتركية والهندية والإنجليزية والفرنسية والألمانية⁸. مطلعها:

أمن تذكّر جيران بذي سلم # مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ويبلغ عدد القصيدة مائة وستين بيتا (160) في فصول عشرة من المطلع في الغرام، والتحذير من هوى النفس، ومدحه، ومولده، ومعجزاته، والحديث عن القرآن، والمناجاة.

وثانيها قصيدة الحمزية في مدح خير البرية والتي نراها مرآة شفاة تنعكس عليها السيرة النبوية الشريفة. ويبلغ عدد أبياتها خمسمائة وسبعة وأربعين بيتا (547)، ومطلعها:

كيف ترقى رُؤيك الأنبياء # يا سماء ما طاولتها سماء

وثالثها لاميتة التي عارض بها كعب بن زهير في قصيدته "بانت سعاد". وتعرف اللامية بذخر المعاد وعدد أبياتها مائتان وثلاثة أبيات (203)، مطلعها:

إلى متى أنت باللائات مشغول # وأنت عن كلّ ما قدّمت مسؤول؟

الخصائص النبوية في مديح البوصيري:

نعني بالخصائص النبوية تلك الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء وإما عن سائر البشر⁹. فالخصائص جمع الخصيصة، وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده، يقال: خَصَّ الشيءُ يَخْصُّ وخُصُوصًا: نقيض عَمٍّ. وخَصَّ فلانا بكذا: خَصًّا، وخُصُوصًا، وخُصُوصِيَّةً: آثره به على غيره، وخُصُوصِيَّةُ الشيءِ خَاصِيَّتُهُ. وخَصَّهُ بالشيء: يَخْصُّه خَصًّا، وخُصُوصًا، وخُصُوصِيَّةً، وخُصُوصِيَّةً، والفتح أفصح. واختصّه: أفرد به دون غيره¹⁰. والحاصل أنّه تتصف الخصائص بالأمور الثلاثة وهي الانفراد والفضل والتميز.

كانت خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة في مديح البوصيري. فقد وقف نفسه على التغني بها في كثير من أشعاره، وابتكر بشاعريته أسلوبا خاصا، ونسج على منواله كثير من شعراء العصرين؛ المملوكي والعثماني، وامتدّت هذه الظاهرة إلى عصر النهضة الحديثة فتبناها عدد من شعرائه أمثال البارودي وأحمد شوقي وغيرها. فمن هذه الخصائص ما تميّز بها النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء، ومنها ما تميّز بها عن سائر الخلق وقد يشاركه فيها الأنبياء. والحقيقة أنّ هذه المقالة لا تعمّ جميع مدائح البوصيري النبوية بالدراسة، لذلك نختار منها ما تيسر تناولها وثبت الدليل عليها في الكتاب والسنة الصحيحة حسب ما يأتي.

• القرآن الكريم

هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين. المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة، المتعبد بتلاوته، المعجز بسوره، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، وهو معجزة الإسلام الخالدة¹¹. فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا بهذه الخاصية دون جميع الأنبياء لما حوت من الآيات في إيجازها وإعجازها، والأخبار والقصص والأمثال، والحكم، والأدعية، والأحكام الشرعية. لقوله تعالى: ﴿لَهَا أَنْبِئَا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ بَرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (النساء: 174). وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا وأعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"¹².

فقد وظَّف البوصيري قدرته البديعية في الإشادة بهذه الخصوصية النبوية في مديحه حيث يعتبرها آيات محدثة لم تسبقها آية إلى الوجود، وآيات قديمة في صفتها لكونها كلام الله. ومن العجب أنها تتحدث عن الأمم الماضية وأحوالهم ولم تنزل في زمنهم، وبما تتميز هذه الخصوصية من العجائب لم تزل تتفوق إلى يومنا هذا- على المعجزات التي أتى بها الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لأن معجزاتهم انقطعت مع فترتهم. استمع إليه يقول:

آيات حق من الرحمن محدثة # قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تُخبرنا # عن المعاد وعن عاد وعن إرم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة # من التبيين إذ جاءت ولم تدم¹³

لم يقف البوصيري عند هذا الحد، بل يقضي عجا في تلك الآيات الحكمة المفصلة التي لم تجد الشبهات فيها محلاً، ولم تدع أي حكمة حسنة إلا وتحتل بها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُخْبِثَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: 1). ومن أقصى إعجابه بها هو بلاغة هذه الآيات في إيجازها الذي يتجلى في كلماتها الحُبليات، وإعجازها في تنوع الأساليب حتى عجز العرب كلهم عن الإتيان بمثلها ولو بأقصر سورة مع أنهم فصحاء وبلغاء. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 23) وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس: 38). وقال أيضا: ﴿قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88). والذي يقرأ هذه الآيات متعبدا بها ومتدبرا فيها تقر بها عينه وتتلأ في بصيرتها الأنوار، حتى لو قرأها وقاية من حر النار في الدنيا والآخرة لصارت النار بقدرة الله محرمة عليه لأنه قد أطفأها في الدنيا من ورد تلك الآيات الشيم قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُتَالِ تُضِلُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: 21). فعجائب هذه الآيات لا تعد ولا تحصى. يقول البوصيري:

ردت بلاغتها دعوى معارضها # رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كوج البحر في مدد # وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها # ولا تُسام على الإكثار بالسأم

قرت بها عين قارئها فقلت له # لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم

إن تثلها خيفة من حر نار لظى # أطفأت حر لظى من وردها الشيم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به # من العصاة وقد جاءوه كالحتم¹⁴

الإسراء والمعراج

الإسراء مصدر الفعل أُسْرِى - يُسْرِى - إسراء، يقال أُسْرِى الليل، وبه: سَرَى. وسَرَى فلاناً وسَرَى بفلان: سَرَى به. وسَرَى الليل وبه: قَطَعَهُ بالسير. يقال: سَرَى بفلان ليلاً: جعله يسير فيه. والمعراج كلمة من العروج بمعنى الارتفاع. يقال: عَرَج الشيء - يَعْرِج - عُرُوجاً: ارتفع وعلا، فهو عَرِج. والمعراج: ما عَرَج عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء¹⁵. فالإسراء والمعراج خاصية عظيمة من الخصائص النبوية التي خَصَّ الله بها الرسول دون سائر الأنبياء. وهي تشكل مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم. وذلك بعام قبل الهجرة. أصبح محمد يحدث الناس ذلك اليوم بأنه قد أُسْرِى به إلى المسجد الأقصى، وصلى فيه ركعتين ثم عرج به إلى السماء وعاد من ليلته. آمن به المؤمنون وكذبه الكافرون. وفي تلك الليلة المباركة فرض الله عليه الصلاة خمسين، ثم خففها إلى خمس تفضلاً منه ورحمة منه ولطفًا بعباده. وقد شاهد الرسول الكريم من آيات الله العظمى ما يقصر التعبير عن وصفها منها اختراق السماوات، والعلو إلى قاب قوسين، ووطنه مكاناً لم تطأه قبل قدم نبي ولا مرسل ولا ملك مقرب، وإحياء الأنبياء له، وصلاته إماماً بالأنبياء والملائكة، وإطلاعه على الجنة والنار، ورؤيته من آيات ربه الكبرى¹⁶. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1). وعلى هذا، فقد استطاع البوصيري أن يسجل خاصية الإسراء والمعراج الكريمة وما شاهد فيها النبي من الآيات العجيبة في صفحات الشعر. فالإسراء والمعراج لديه من أعلى المراتب التي كرم الله بها الرسول دون سائر الأنبياء، إذ قرَّبه الله تعالى منه في حال يعجز عن تصويرها. استمع إليه يقول:

أعلى المراتب عند الله رتبته # فأعلم، فما موضع المحبوب مجهول
من قاب قوسين أو أدنى له نزل # وحُقَّ منه له مثوى وتحليل
سرى إلى المسجد الأقصى وعاد به # ليلاً براق يباري البرق هذلول
يا حبذا حال قرب لا أكفئه # وحبذا حال وصل عنه مغفول¹⁷
استطاع البوصيري أن يسطر الحادثة التي وقعت ليلة الإسراء حيث قدم جميع الأنبياء محمداً إماماً وصلى بهم ركعتين في المسجد الأقصى. يقول:

سريت من حرم ليلاً إلى حرم # كما سرى البرق في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة # من قاب قوسين لم تُدرك ولم تُرم
وقد متك جميع الأنبياء بها # والرسول تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم # في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى إذا لم تدع شأواً لمستيق # من الدنو ولا مرقى لمستتم
خففت كل مقام بالإضافة إذ # نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كما تفوز بوصل أي مستتر # عن العيون وسر أي مكتم¹⁸

وقال في همزته مسجلا ما حدث لما يحدث النبي صلى الله عليه وسلم الناس عما رأى من الآيات
الكريمة ليلة الإسراء، إذ كذبتة قريش فأمن به المؤمنون وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق:
ثم وافى يحدث الناس شكرا # إذ أتته من ربه النعماء
وتحدى فارتاب كل مريب # أو يبقى مع السيول الغناء
وهو يدعو إلى الإله وإن شء # حق عليه كفر به وازدراء
وأطاعت لأمره العرب العر # باء والجاهلية الجهلاء¹⁹

• الخلق العظيم

إِنَّ شَخْصِيَّةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدِيمَةُ النُّظِيرِ، فَلَا يَدَانِيهِ إِنْسَانٌ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ، فَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ، إِذْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4). وَقَدْ سَمِلَتْ عَائِشَةُ عَنْ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: "كَانَ خَلْقُهُ الْقَرَارَ"²⁰. وَذَلِكَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ يَفْضُبُ لِفَضْبِهِ وَيَرْضَى لِرِضَاءِهِ. وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ أَنْ تَخَيَّرَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ عَامَةً. وَفِيهِ يَقُولُ الْبُوصِيرِيُّ:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر # وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها # فإنها اتصت من نوره
فإنه شمس فضلهم كواكبها # يظهرون أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق # بالحسن مشتمل بالبشر متمم
كالزهر في ترف والبدر في شرف # والبحر في كرم والدهر في هم²¹

خصائصه دون اُمتہ:

● يَقِظَةُ الْقَلْبِ

من خصائص النبي محمد ﷺ دون أمته هو أنه لا ينام قلبه وإن نامت عيناه، وهذا ثابت وصحيح لا يتعارض مع العقل لأنه يناسب مقام نبوته المتيقظة والمستعدة ليل نهار لتلقي الوحي من ربه سبحانه وتعالى. وقد قال عليه الصلاة والسلام: "...يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي"²² وفيه قال البوصيري:

لاتنكر الوحي من رؤياه إِنَّ لَهُ # قلبا إذا نامت العينان لم ينم
وذلك حين بلوغ في نبوته # وليس ينكر فيه حال محتمل
تبارك الله ما وحي بمكتسب # ولا نبوءة على غيب بمتهم²³

أثر الخصائص النبوية في التكوين البشري

إِنْ اتَّبَعَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْيَهُ أَمَرَ وَاجِبٌ ثَبَتَ الدَّلِيلُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَفِي طَاعَتِهِ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُنَالُ بِهَا الْمَطْبَعُ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31). وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَلَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْفَعُونَ ﴿٢٠﴾ (الأنفال: 20). وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جنت به" وقال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده"²⁴.

وليس من أدنى شك أن خصائص النبي الكريم تحتل مكانة رفيعة في حياة المسلمين حيث إنهم يعتنون بها عناية بالغة بالتجلي بأخلاقه الكريمة وصفاته المميزة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21). ويتجلى هذا الاهتمام البالغ في كونه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لجميع المسلمين؛ فهم يقتدون به في جميع أمورهم الدينية والسياسية والاجتماعية والشخصية. وليس هذا فحسب، بل هو الصراط المستقيم الذي لا يضل سالكه في الدنيا والآخرة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"²⁵.

وهذه الخصائص النبوية من الأهمية أن تؤثر في التكوين البشري الديني والاجتماعي والسياسي والشخصي. فالقرآن الكريم، يكون شخصية المسلم بأنواعها، لأنه يشمل كل ما يحتاج إليه البشر لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 38). فالمسلمون يأخذون منه ما تتم به عباداتهم من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما يجدون الحل لمشكلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية وما أشبه ذلك مما يتم به الكيان البشري، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: 89). ولتدعيم معنى هذه الآية، يقول البوصيري في أثر هذه الخصوصية الكبيرة في التكوين البشري:

قرت بها عين قاريها فقلت له # لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم
إن تتلها خيفة من حر نار لظى # أطفأت حر لظى من وردها الشم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به # من العصاة وقد جاءوه كالحم²⁶.

وفي الإسراء والمعراج آيات تكريمية للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد آمن بها المسلمون لما حدثهم بما رأى وكذبها الكافرون، قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: 11). وبالتالي أن تؤثر هذه الآيات التكريمية في التكوين البشري حيث زادت المسلمين إيماناً برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفيه فرضت الصلوات الخمس التي هي ركن هام من أركان الإسلام. وكذلك ازداد إيمان المسلمين برؤياه صلى الله عليه وسلم، لأن قلبه لا ينام إذا نامت عيناه. قال البوصيري:

لاتنكر الوحي من رؤياه إن له # قلبا إذا نامت العينان لم ينم

فالقلب مضغة يصلح سائر أعضاء الحسد بفسادها وفسد بفسادها لقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله. ألا وهي القلب"²⁷. ويعتني المسلمون عناية فائقة بالحفاظ على هذه المضغة التي هي محل النية والتقوى، ويطهرونها بالمداومة على الذكر والقيام بالأعمال الصالحة، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28).

وخلاصة القول، يجب أن تؤثر خصائص الرسول الشريفة في التكوين البشري في مجالات الحياة المختلفة، لأنه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله جميعا والمبعوث رحمة للعالمين. ويقول البوصيري:

فبلغ العلم فيه أنه بشـر # وأتته خير خلق الله كلهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها # يظهرون أنوارها للناس في الظلم

التعليق العام

يبدو لنا جلياً فيما سبق من استخراجنا تلك الخصائص النبوية من مدح البوصيري أنها كثيرة لا يستطيع شاعر أن يستوعبها، ونرى واضحاً أن البوصيري نفسه اعترف بهذا التقصير في قوله:

فإن فضل رسول الله ليس له # حد فيعرب عنه ناطق بقم²⁸

وأن المادحين جميعاً يعترفون بتقصيرهم في مدحه وبعجزهم عن إيفاء حقه. ونضيف إلى هذه الحقيقة أن هؤلاء المادحين وعلى رأسهم البوصيري كانوا صادقين في مدحتهم النبوية، إلا أنهم كثيراً ما يتكلفون في التصنع اللفظي، ويؤثرون الألفاظ على المعاني كأنهم يقلّدون بدون أي تجديد. يقول الدكتور أحمد علوش:

وقد يكون أكثر هذا المدح تقليدياً بلا تجديد، صاعياً لا روح فيه، غير أن الشعراء كانوا صادقين في نوع من المدح كثر في أيامهم، هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والأئمة والأولياء رضي الله عنهم، فقد بدأ البوصيري بكثير من القصائد منها مميّته المشهورة التي مدح بها النبي الأمين²⁹.

وإذا أنعمنا النظر فيما تقدّم، نجد أن البوصيري عاش في بيئة مفعومة بالمشكلات الدينية والاجتماعية والسياسية، وأصبح لزاماً على شعراء أهلها أن يبتثوا شكواهم عن طريق الزهد، ويلجؤوا إلى التزام بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولم يجدوا سبيلاً إلى ذلك سوى الإشادة بخصائص الرسول وصفاته المتميزة ليأخذ الناس ما يدعو إليه هذا الرسول الكريم، فيتخلصوا من الأمراض القاتلة التي يعانونها في بيئتهم. وهذا ما فعله البوصيري في كثير من قصائده الرائعة، والتي عرضنا منها في هذه المقالة حيث بذل جهوداً فعالة في تخليد الخصائص النبوية على صفحات شعره، ولإظهار براعته الشعرية وقدرته الفنية، فتراه يستخدم الأساليب المتنوعة في الفن الواحد. فبينما هو في برده يتحدث عن القرآن الكريم كخصوصية من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنت تراه في همزته يستخدم أسلوباً يختلف تمام الاختلاف عن الأول، وكذلك الأمر في سائر مدائحه النبوية.

ويلاحظ الباحثان أن البوصيري استطاع أن يظهر الصفات البديعة التي تمتعت بها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائصه المتميزة، ولذلك استخدم أنواع البديع لبيانها، وقد سُميت المدائح التي تتخذ هذه الصورة بالبديعيات، وهذا شأن كثير من الشعراء في عصر البوصيري حيث كانوا يكثر من استخدام ألوان البديع في مدائحهم النبوية، وفي هذه الظاهرة تقول فاطمة عمراني:

وقد اتّسمت البديعيات بالتصنع والتكلف، لأن الشاعر يبذل جهداً عظيماً في الملائمة بين معاني المدح النبوي وبين ليراد النوع البديعي وسبك شاهده، وهذا جهد عقلي محض يذهب بالشاعرية والرواء الشعري، ويدخل الشاعر في المعاظلة والضرورات الشعرية، ويحول القصيدة إلى معان جامدة تفتقد حرارة العاطفة...³⁰

إلا أن البوصيري شاعر مفلح استطاع بعاطفته الجياشة وحسن استخدامه الأساليب البديعية و الصور البيانية، أن يقرب منا تلك الخصائص النبوية في صورة واضحة، ويقتر في أذهاننا تلك المعاني الطيبة في الألفاظ التي تتراوح بين السهولة والجزالة. وبهذا، يعد بحق رائد هذا الفن بلا منازع.

الخاتمة:

قد استطعنا في هذه الورقة أن نسلط الضوء على حياة البوصيري بالإيجاز، والتطرق إلى الحديث عن المداخل النبوية في شعره حيث استخرجنا الأبيات الشعرية التي فيها سجل الخصائص النبوية، ثم نظرنا في أثرها في التكوين البشري علماً بأنها كثيرة لا تحيط بجميعها هذه المقالة، بل اقتصرنا على ما رأيناه سهل التناول وكان له الأثر الفعّال في التكوين البشري.

بدا من خلال ما سبق أنّ السيرة النبوية تمثل نموذجاً عالياً في التكوين البشري وبناء المجتمع الإسلامي، ومصدراً لاستنباط الخصائص التي تميّز بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وقد نالت هذه الخصائص عناية فائقة لدى الشعراء كما تجلّت واضحة في مداخل البوصيري النبوية.

ولا نكاد نبعد عن الحقّ إذا قلنا إنّ خصائص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عديمة النظير، وإنّها جامعة لما أتى به الأنبياء قبله من الخصائص والمعجزات، وإنّها مدرسة غالياً تعتنى عناية مركّزة بالتكوين البشري. وعلى هذا نوصي القراء الأعزاء أن يتحلّوا بهذه الخصائص المحمّدية النادرة لإصلاح المفاصل الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وأن يكثر الباحثون من مثل هذا النوع من الدراسة لما فيها من الإلهام بهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم والسلوك على نهجه القويم.

الهوامش:

1. طاهر العتباتي، الأعشى يمدح رسول الله، https://www.alukah.net/literature_language/0/37639
2. فاطمة عمراني، المداخل النبوية في الشعر الأندلسي، ط1، مؤسسة المختار النشر والتوزيع، القاهرة، 1432 هـ / 2011م، ص: 154
3. يحيى مراد، معجم تراجم الشعراء الكبار، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ / 2006م، ص: 444
4. أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية الإلكترونية، إصدار 1992م، مادة: البوصيري
5. المرجع نفسه، والمادة نفسها
6. المرجع نفسه، والمادة نفسها
7. فاطمة عمراني، المرجع السابق، ص: 121
8. أحمد علوش ومحسن غياض، الأدب العربي للصف السادس الأدبي، ط5، مطبعة دار السلام، بغداد، الجمهورية العراقية، وزارة التربية، 1394 هـ / 1974م، ص: 176
9. الصادق بن محمد بن إبراهيم، خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الفلق والجفاء، عرض وتقد على ضوء الكتاب والسنة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1421 هـ / 2000م، ص: 24
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر - العربية، 1425 هـ / 2004م، ص: 237-238، وانظر ابن منظور: لسان العرب، م2، ج14، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص: 1173
11. أحمد الشويخات، المرجع السابق، مادة: القرآن
12. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، حديث: 52

13. مصطفى الحلبي، قصائد المدح المرفوعة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، 1357هـ / 1938م، ص: 7
14. المرجع نفسه، والصفحة نفسها
15. مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 428، و ص: 591-592
16. محمد أحمد عيسى، خصوصيات الرسول، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 1427هـ / 2006م، ص: 46
17. الموسوعة الشعرية الإلكترونية، موقع: شعراء ودواوين، إشراف: محمد أحمد السويدي، مادة: ديوان البوصيري، قافية مسؤول
18. مصطفى الحلبي، قصائد المدح المرفوعة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، 1357هـ / 1938م، ص: 8
19. المرجع نفسه، ص: 15-16
20. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، مسند أحمد بن حنبل، الملحق المستدرک من مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث: 24766
21. مصطفى الحلبي، المرجع نفسه، ص: 5
22. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، ب: صلاة الليل، حديث: 1255
23. مصطفى الحلبي، المرجع نفسه، ص: 6
24. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، رفع اليدين للبخاري، حديث: 43، وانظر صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، حديث: 41
25. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، مؤظاً مالك، كتاب: القدر، باب: النهي عن القول بالقدر، حديث: 1614
26. مصطفى الحلبي، المرجع نفسه، ص: 7
27. الجامع للحديث النبوي الإلكتروني، صحيح بخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، حديث: 52
28. مصطفى الحلبي، المرجع نفسه، ص: 4
29. أحمد علوش ومحسن غياض، الأدب العربي للصف السادس الأدبي، ص: 163
30. فاطمة عمراني، الملائح النبوية في الشعر الأندلسي، ص: 145-146

THE BOOK

How can language, in its generic term; religion, in its absolute sense; and education, in all its ramifications be explored and translated to the desired national development in Nigeria? How can the three fundamental concepts guide Nigerians in particular and Africans at large to the zenith of peace, development and security that has eluded us for some years? What strategies or steps are Nigerians supposed to deploy or take in order to make Nigerians the best they can be using language, religion and education as guiding posts? These are some of the salient questions that this book, produced in honour of a language expert and polyglot, religious leader and scholar as well as educator and educationist, Professor Abdul Ganiy Abdus Salam Oladosu, attempt to answer.

A collection of essays and academic papers by experienced and budding scholars, *Language, Religion and Education for National Development: A Festschrift for Professor Abdul Ganiy Abdus Salam Oladosu* is a book that explores the intricate relationships and various dimensions of the three identified themes, language, religion and education. These themes are analysed and deconstructed one way or another with their applications to national development in Nigeria highlighted both implicitly and explicitly. The book, which contains 33 chapters, is divided into five sections, with its symbolism as a guide.

Section One, "Connecting Language, Religion and Education", contains five chapters and Section Two, "The Cross-roads of National Development" comprises 10. While Section Three, themed "Perspectives on Language in Education", consists of seven chapters, both Sections Four and Five, or "Religion in the Service of Education" and "Education in the Service of Religion" respectively have seven and four chapters, making thirty-three chapters in all. The articles are written in both Arabic and English, even if the articles in the former medium are more preponderant than those in the latter.

THE EDITORS

Jimba Mahmood Moshood is a Professor of Arabic and Head, Department of Linguistics, African and European Languages. He is the Director, Centre for Ilorin Manuscripts and Culture, Kwara State University, Malete, Kwara State; Nigeria.

Dr Mahfouz A. Adedimeji is an Associate Professor of Pragmatics and Applied English Linguistics in the Department of English, University of Ilorin. He is the immediate past Director of the Centre for Peace and Strategic Studies, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.

Dr Musibau A. Lawal is a Lecturer in the Department of Arts Education, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria. His research interests are mainly in Curriculum Development, Arabic and Islamic Studies. University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.

Abdullahi Musa Siddiq is a Lecturer in the Department of Arts Education, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria. He is a member of the National Association of Teachers of Arabic and Islamic Studies (NATAIS) and Association of Arabic Language and Literature in Nigeria (ASALLIN).